الآفة الرابعة والثلاثون
الخـوف

والآفـة الرابعة والثلاثون التى قعدتْ بكثير من المسلمين عن أداء دورهم وواجبهم فى الشهادة على العالمين، الأمر الذى أدَّى إلى عواقب وخيمة وآثار خطيرة ليس فى حياة المسلمين وحدهم، بل فى حياة البشرية جميعًا، إنما هى: « الخوف ».

وكى يتحرر منها مَنْ ابتلى بها، ويتوقها مَنْ سلَّمهُ الله ـ عـزَّ وجـلَّ ـ منها، فإنه لابدَّ من تنفيذ سلسلة من المهامِّ فى مقدمتها : التعرف على أبعاد ومعالم هذه الآفة على النحو التالى :

أولا : ما هية الخوف لغةً واصطلاحًا :

أ ـ لغـة : يأتى الخوف لغة على معانٍ منها :

١ ـ الفَزَع، تقول: خاف من كذا: فَزِعَ، وأخافَـهُ الأمرَ: فزَّعهُ منه.

٢ ـ توقع حلول مكروه أو فوت محبوب ، تقول : خَافَ : خَوْفًا ، ومخافةً، وخِيفةً : توقع حلول مكروه، أو فوت محبوب (١) .

ولا تعارض، إذ توقع حلول مكروه أو فوت محبوب يؤدى إلى الفزع والاضطراب غالبًا .

ب ـ اصطلاحًا : اختلفتْ ألفاظ العلماء فى تعريف الخوف مع اتفاقهم على معناه، وإليك هذه الألفاظ :

١ ـ يقول أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) : « الخوف : تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى المستقبل (٢) .

---

(١) انظر : القاموس المحيط ٣/ ٢٠٤، والمعجم الوسيط ١/ ٢٦٢ ، والصحاح فى اللغة والعلوم للمرعشليين ص ٢٩٢ بتصرف .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين ٤ / ١٥٥، ط التجارية الكبرى ـ مصر .

٢ ـ ويقول أبو القاسم الجنيد: « الخوف: توقع العقوبة على مجارى الأنفاس» (١) أى : إذا صرفتْ فى غير ذكر الله.

٣ ـ ويقول آخرون : « الخوف: انفعال فى النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب » (٢) .

٤ ـ ويقول الكفوى : «الخوف : غمٌّ يلحق لتوقع المكروه، وكذا الهم، وأمَّا الحزن فهو غمٌّ يلحق مِنْ فوات نافع، أو حصول ضار » (٣) .

ولعل أكثر هذه التعاريف دقة وقبولا: تعريف الغزالى والكفوى، إذ هما الموافقان لما فى كتاب الله فى مواطن كثيرة، ومنها هذا الموطن، وهو قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** (٢٧٧) ﴾ [البقرة] .

قال فى: أنوار التنزيل: « الخوف على المتوقع، والحزن على الواقع » (٤) .

جـ ـ علاقة الخوف بالخشية والرهبة، والوجل، والهيبة :

يرى ابن القيِّم : أن هذه الألفاظ متقاربة بالمعنى، ولكنَّها غير مترادفة ويفرق بينها بقوله : (والخشية : أخص من الخوف، فإنَّ الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨] . فهى خوف مقرون بمعرفة، وقال النبى ﷺ : «إنى أتقاكم لله وأشدُّكم له خشية») .

فالخوف : حركة، والخشية: انجماع، وانقباض، وسكون، فإن الذى يرى العدوَّ، والسيل، ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة للهرب منه وهى حالة الخوف، والثانية: سكونه، وقراره فى مكان لا يصل إليه فيه، وهى الخشية، ومنه انخشَّ الشىء، والمضاعف والمعتل أخوان. كتقضى البازى، وتقضض.

وأمَّا الرهبة، فهى: الإمعان فى الهرب من المكروه، وهى ضد الرغبة التى هى سفر القلب فى طلب المرغوب فيه.

---

(١) انظر: مدارج السَّالكين لابن القيِّم ١ / ٥١١ .

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ١ / ٢٦٢ .

(٣) الكليات : ص ٤٢٨ .

(٤) انظر: أنوار التنزيل، وأسرار التأويل للبيضاوى ١ / ١٤٥ .

وأما الوجل : فرجفان القلب ، وانصداعه لذكر مَنْ يخاف سلطانه، وعقوبته أو لرؤيته.

وأما الهيبة : فخوف مقارن للتعظيم ، والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة، والإجلال: تعظيم مقرون بالحب.

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبِّين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم، والمعرفة يكون الخوف والخشية [١] .

ثانيًا : مظاهر الخوف وموقف الشارع منه :

هناك مظاهر كثيرة دالَّة على الخوف سواء من الخالق أم من المخلوق:

أ ـ مظاهر الخوف من الخالق :

أمَّا مظاهر الخوف من الخالق فكثيرة نذكر منها :

١ ـ عدم انتهاك محارم الله لاسيَّما فى الخلوة، والبعد عن الناس.

٢ ـ المباردة بالتوبة النصوح عند الوقوع فى الذنب.

٣ ـ المبادرة بتنفيذ حكم الله، ولو كانت المتاعب والمشقات.

٤ ـ القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى حدود الطاقة والوسع.

٥ ـ استمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات، إلى غير ذلك من المظاهر.

ب ـ مظاهر الخوف من المخلوق :

وأمَّا مظاهر الخوف من المخلوق فكثيرة أيضًا نذكر منها :

١ ـ طاعة المخلوق فى معصية الخالق إلى حدِّ التفانى فى مرضاة هذا المخلوق ولو مع الذلِّ والهوان .

٢ ـ القعود عن القيام بواجب الجهاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر.

٣ ـ تتبع عورات المسلمين ، والتجسس عليهم بلا مبرر ولا موجب.

٤ ـ ترك التعاون مع العاملين لدين الله، وإن كان هذا التعاون لم يتجاوز تهذيب النفس، وتقويمها، وإعدادها لتقوم بواجبها فى الأرض.

---

(١) انظر : مدارج السالكين ١ / ٥١٢ ـ ٥١٣ .

٥ ـ الوشاية بالعاملين لدين الله لدى خصومهم تنفيذًا لأمر هؤلاء الخصوم أو مجاملة لهم ومحاباة، إلى غير ذلك من المظاهر.

جـ ـ موقف الشارع الحكيم من الخوف :

لما كان الخوف دائرًا بين أن يكون من الخالق أو من المخلوق اختلف موقف الشارع منه.

فما كان من الخالق بصورة تحجز عن محارم الله، وتحمل على الطاعة، والتوبة النصوح عند المعصية، وتنفيذ حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وكذلك القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واستمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات.

ما كان من الخالق بهذه الصورة فمحمود، وممدوح، دعا إليه الشارع صراحةً، وضمنًا، بأسلوب مباشر وغير مباشر.

قال تعالى : ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ [آل عمران] . وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ [النحل]. وقال تعالى: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٣] . وقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) ﴾ [الرحمن] . وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(٤١)﴾ [النازعات]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)﴾ [الإنسان]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٦٢) ﴾ [المؤمنون] .

عن عائشة ـ زوج النبى ﷺ ـ قالتْ : سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالتْ عائشة : هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: « لا يا بنت الصدِّيق، ولكنَّهم الذين يصومون، ويصلُّون، ويتصدَّقون، وهم يخافون ألا يُقبل منهم، أولئك الذين يُسارعون فى الخيرات » (١) .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن: كتاب التفسير: باب ومن سورة «المؤمنون» ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ رقم (٣١٧٥)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الزهد: باب التوقى على العمل ٢/ ١٤٠٤ رقم (٤١٩٨)، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، واللفظ للترمذى.

وما كان منه بصورة تحمل على اليأس والقنوط من رحمة الله أو القعود عن أداء الواجب، والتفريط فى الرسالة فمذموم ، مقبوح.

قال تعالى : ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ [يوسف] . وقال تعالى : ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ [الحجر] . وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ [الزمر] .

وما كان من المخلوق بصورة تقعد عن أداء الواجب أو التطاول على الحرمات بغير مشقة ولا إكراه فمذموم مقبوح كذلك ، قال تعالى : ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾ [آل عمران] . وقال تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] . وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)﴾ [الأحزاب] وقال تعالى : ﴿قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦)﴾ [طه] . وقال تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [التوبة] . وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ﴾ [النحل] .

ثالثًا : أسباب وبواعث الخوف :

وللخوف المذموم أسباب تؤدى إليه، وبواعث توقع فيه نذكر منها:

١ ـ العيش فى وسط يسيطر عليه الخوف :

ذلك أن المرء إذا نشأ وشبَّ فى وسط يسيطر عليه الخوف لاسيَّما من المخلوقين: سرت إليه عدوى هذا الوسط، وتأثر به وحاكاه أعمُّ من أن يكون هذا الوسط قريبًا كالبيت، أم بعيدًا كالمجتمع والأصدقاء والأقران.

وقد كان ﷺ مضرب الأمثال فى الشجاعة فى بيته وخارج بيته، اقتلاعًا لهذا السبب من النفوس، وإشاعة للأمن والرخاء.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا ـ وقد سبقهم إلى الصوت ـ وهو على فرسٍ

لأبى طلحة عُرْى فى عنقه السيف، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»، قال: «وجدناه بحرًا، أو إنَّه لبحرٌ»، قال: وكان فرسًا يُبَطَّأ (١) .

٢ ـ الأذى النفسى والبدنى ولاسيَّما إذا كان بصورة لا تطاق :

وقد يكون الأذى البدنى والنفسى ولاسيَّما إذا كان بصورة لا تطاق من بين الأسباب والبواعث التى تدعو للوقوع فى الخوف، ذلك أن المرء إذا لقى من الآخرين إيذاءً لا يُطاق بدنيًا كان أم نفسيًا: لزمه الرعب، والخوف، والفزع لاسيَّما إذا كان فى أول حياته وتنقصه المعرفة الحقَّة بالله ـ عزَّ وجلَّ .

وقد كان النبىُّ ﷺ يداوى ذلك بالدعوة إلى تأمين الآخرين، وعدم إيذائهم أو ترويعهم فى أىِّ صورة من صور الإيذاء والترويع.

إذ يقول ﷺ : « مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه، وأمِّه » (٢) .

يقول الإمام النووى ـ رحمه الله ـ تعليقًا على ذلك : « فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهى الشديد عن ترويعه، وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه،وقوله ﷺ : «وإن كان أخاه لأبيه وأمِّه» : مبالغة فى إيضاح عموم النهى فى كلِّ أحد سواء مَنْ يتهم فيه، ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلا ولعبًا أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنَّه قد يسبقه السِّلاح كما صرح به فى الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام » (٣) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح :كتاب الجهاد : باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ٤/ ٤٧، وكتاب الأدب: باب حُسن الخُلق والسخاء وما يُكره من البخل ٨/ ١٦، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الفضائل: باب فى شجاعة النبى ﷺ وتقدُّمه للحرب ٤/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣، رقم(٢٣٠٧ / ٤٨ ـ ٤٩)، والترمذى فى: السنن: كتاب الجهاد: باب ما جاء فى الخروج عند الفزع ٤/ ١٧٢ رقم (١٦٨٧)، وابن ماجه فى: السُّنن: كتاب الجهاد: باب الخروج فى النفير ٢/ ٩٢٦ رقم (٢٧٧٢)، وأحمد فى: المسند ٣/ ١٤٧، ١٨٥، ٢٧١، كلهم من حديث أنس بن مالك مرفوعًا بهذا اللفظ، وبمثله، وبنحوه، وعقَّب عليه الترمذى بقوله: «هذا حديث صحيح».

(٢) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب النهى عن الإشارة بالسِّلاح إلى مسلم ٤/ ٢٠٢٠ رقم (٢٦١٦ / ١٢٥)، والترمذى فى: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء فى إشارة المسلم إلى أخيه بالسِّلاح ٤/ ٤٠٣ رقم(٢٦١٢) ، كلاهما من حديث أبى هريرة مرفوعًا واللفظ لمسلم، وعقب عليه الترمذى بقوله: «وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. . .».

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٦/ ٣٨٥ م ٨ .

ويقول ﷺ : «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبًا أو جادًا، فمَنْ أخذ عصا أخيه فليردَّها إليه» (١).

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبى ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه، ففزع، فقال رسول ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلمًا » (٢) .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صلَّى صلاة الصبح فهو فى ذمَّة الله، فلا يطلبنَّكم الله مِنْ ذمَّته بشىء فإنَّه مَنْ يطلبه مِنْ ذمَّته بشىء يدركه، ثم يكبُّه على وجهه فى نار جهنم » (٣) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « . . . كل المسلم على المسلم حرام دَمُه، ومالُهُ، وعِرْضُه » (٤) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع، فكان مما قال : «فإن دماءكم ، وأموالكم، وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربَّكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض. . .» الحديث (٥) .

ومرَّ هشام بن حكيم بن حزام بالشَّام على أناس وقد أقيموا فى الشمس وصُبَّ على رؤوسهم الزيت، فقال : ما هذا ؟ قيل : يعذَّبون فى الخراج، فقال : أما أنِّى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله يعذِّب الذين يُعذِّبون فى الدنيا » (٦) إلى غير ذلك من الأساليب.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن: كتاب الأدب : باب مَنْ يأخذ الشىء على المزاح ٤/ ٣٠١ رقم (٥٠٠٣) ، والترمذى فى: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلمًا ٤/ ٤٠٢ رقم (٢١٦٠) ، كلاهما من حديث يزيد بن السائب مرفوعًا، واللفظ للترمذى، وعقب عليه بقوله: «وهذا حديث حسن غريب».

(٢) الحديث أخرجه أبو داود فى: السُّنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يأخذ الشىء على المزاح ٤/ ٣٠١ رقم (٥٠٠٤) من حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أصحاب النبىِّ ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب فضل صلاة العشاء، والصبح فى جماعة ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ رقم (٦٥٧ / ٢٦٢) من حديث جندب بن عبد الله القسْرى مرفوعًا بهذا اللفظ.

(٤) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الثالث، آفة «سوء الظن » .

(٥) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الثالث ، آفة «الغيبة ».

(٦) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب الوعيد الشديد لمن عذَّب الناس بغير حق ٤/ ٢٠١٧ ـ ٢٠١٨ رقم (٢٦١٣ / ١١٧ ـ ١١٩) بهذا الإسناد، وبهذا اللفظ .

٣ ـ الوقوف على كلِّ ما يخيف ويؤذى :

وقد يكون الوقوف على كلِّ ما يخيف ويؤذى إنْ بالمشاهدة ، وإنْ بالقراءة، وإنْ بالسَّماع من بين الأسباب التى تؤدى إلى الخوف، والبواعث التى توقع فيه، لاسيَّما إذا كان هذا الواقف ممن نشأ فى بيئة ناعمة مترفة لم تتمرس على خشونة العيش ، ولم تألف قسوة الحياة؛ لذا كان من اللائق عدم الاطلاع على ذلك، إلا بعد تأديب النفس وتعويدها الصبر والتحمل، ومعاناة الحياة.

ويمكن أن يستشف هذا السبب، وذلك الباعث من خلال ما طلبه الشارع من حضور طائفة من المؤمنين إقامة الحدِّ على الزُّناة ليكون ذلك تخويفًا وزجرًا لهم أن يأتوا مثل هذا العالم، وإلا حلَّ بهم من العقاب مثل ما حلَّ بهؤلاء الزناة، قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور] .

وقد جاء عنه ﷺ الدواء الشافى لمثل هذا السبب، إذ يروى ابن إسحاق فيقول:

ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص : حِصْن بنى أبى الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حُيَىِّ بن أخطب وبأخرى معها، فمرَّ بهما بلال ـ وهو الذى جاء بهما ـ على قتلى مِنْ قتلى يهود، فلما رأتهم التى مع صفية صاحتْ وصكَّتْ وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: « اغربوا [١] عنِّى هذه الشيطانة»، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله ﷺ لبلال ـ فيما بلغنى ـ حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: «أنزعتْ منك الرحمة يا بلال حين تمرُّ بامرأتين على قتلى رجالهما » [٢] .

٤ ـ عدم المعرفة بالله بصورة تؤدى إلى التعدى على الحدود، وانتهاك الحرمات :

وقد يكون عدم المعرفة بالله من أنَّه : الموصوف بكلِّ كمال، المنَّزه عن كلِّ نقص، الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض، ولا فى السَّماء، القاهر فوق عباده، العزيز، الجبار، المتكبر، الجامع الناس ليوم لا ريب فيه، المجازى كلا بالسوء سوءًا، وبالإحسان إحسانًا، الأمر الذى يؤدى إلى تعدى حدوده، وانتهاك حرماته.

---

(١) اغربوا: ابعدوا، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر، مادة (غرب) .

(٢) الخبر أخرجه ابن سعد فى: الطبقات الكبرى ٨/ ١٢٠، وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ٣/ ١٣، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٣٢ بهذا اللفظ وبنحوه.

قد يكون ذلك من بين الأسباب والبواعث التى تجعل المرء يأمن مكر الخالق ومَنْ يأمن مكر الخالق يعاقبه الله بالخوف من المخلوق.

وقد أشار ربُّ العزّة إلى ذلك بقوله سبحانه : ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَيَفْقَهُونَ (١٣) ﴾ [الحشر]. وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه : ١٢٤] . وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) ﴾

[الجن]

وأىُّ ضنك أو عذاب أشد من الخوف من المخلوقين وخشيتهم بصورة يكون معها الخضوع، والاستسلام، والذل، والخنوع ؟

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) ﴾

[البقرة]

٥ ـ شيوع الظلم وتلاشى العدل :

وقد يكون شيوع الظلم فى أىِّ صورة من الصور، وتلاشى العدل من بين الأسباب والبواعث التى توقع فى الخوف، ذلك أنه إذا ضرب الظلم بأطنابه، وألقى بجرَّانه بين الناس، وغاب أو تلاشى العدل بصورة توئس المظلوم أن يصل إلى حقه : فإن ذلك من شأنه أن يجعل المرء يعيش فى رعب وفى فزع خشية أن تصيبه نار هذا الظلم، ولا يجد من ينصفه أو يقف بجواره لينال حقَّه على النحو المعاش فى البلدان التى يسودها الحكم الشمولى أو الفردى، والتى لا تقيم للإنسان وزنًا، ولا تعترف له بأىِّ حق من الحقوق.

٦ ـ غياب القوانين والدساتير التى يقع عليها عبء إنسانية الإنسان بل بناؤها على غير ما وُضِعتْ له :

وقد يكون غياب القوانين والدساتير التى يقع عليها عبء الاحتفاظ للإنسان بإنسانيته، بل بناؤها على غير ما وضعتْ له من بين الأسباب التى تؤدى إلى الخوف، وتوقع فيه، ذلك أن الشأن فى القوانين والدساتير، أنها موضوعة لرعاية مصالح الإنسان فردًا كان أم جماعة.

فكيف تكون الحال لـو غابتْ ، أو وُجِدتْ ولكنَّها أقيمتْ على أسـاس الجـور لا العدل، والمحاباة والمجاملة لا الإنصاف والموضوعية ؟

لا جواب عن ذلك سوى شيوع الخوف، والرعب ، والفزع.

ومن هنا دعا ربُّ العزَّة الخلق إلى تحكيم كتابه، والعمل به، وإن لحقهم من المشقات والتعب ما لحقهم، إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨] . ويقول تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة]. ويقول تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]. ويقول تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام : ١١٤]

٧ ـ التوبة من بعد الإسراف على النفس وظن عدم القبول والمغفرة :

وقد تكون التوبة من بعد الإسراف على النفس، وظنُّ عدم القبول والمغفرة من بين الأسباب والبواعث التى تؤدى إلى الخوف وتوقع فيه.

ذلك أن العبد إذا أسرف على نفسه فى المعصية، ثم وفقه الله إلى التوبة، وظل شبح الذنب يلاحقه ربمَّا ظن عدم القبول والمغفرة، فخاف وأصابه الرعب والفزع، وقد طمأن الله مثل هذا الصنف من الناس بقوله سبحانه : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر] . وبقوله : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان] .

٨ ـ توقع الفقر مع عدم الثقة بما عند الله :

وقد يكون توقع الفقر لكثرة الولد، أو لذهاب وجاهة، أو فَقْدُ وظيفة أو نحو ذلك، مع عدم الثقة بما عند الله من بين الأسباب أو البواعث التى توقع فى الخوف، وتؤدى إليه، ذلك أن المرء إذا عاش متوقعًا الفقر فى أىٍّ من الأحوال المذكورة آنفًا أو غيرها مع عدم ثقته بما عند الله التى لا تفنى خزائنه، ولا ينسى خَلْقَهُ،وإن كانوا كفارًا، حيث يقول: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾ [البقرة: ١٢٦]. ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً﴾ [لقمان: ٢٤] .

إذا عاش المرء على هذا التوقع انتهتْ به الحال إلى الوقوع فى الخوف من المخلوق، والرعب، والفزع.

وقد لفت النبىُّ ﷺ النظر إلى هذا السَّبب فيما رواه عنه يعلى العامرىُّ إذ قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبىِّ ﷺ فضمَّهما إليه، وقال: « إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » (١).

٩ ـ التعرض بَغْتةً لموقف مخيف :

وقد يكون التعرض لموقف مخيف من بين الأسباب أو البواعث التى توقع فى الخوف باستمرار، وتؤدى إليه على الدوام، ذلك أنَّ المرءَ قد يتعرض لموقف مفاجئ لم يكن يتوقعه، وربما يكون هذا الموقف عنيفًا أو شديدًا، ولا يتمكن هذا المرء من تحمُّله، وتكون العاقبة الوقوع فى الخوف على الدوام، وأغلب مرضى النفس أو الأعصاب ضحايا هذا السبب أو هذا الباعث.

١٠ ـ إحاطة المتكبِّرين أنفسهم بهالة من القوة التى لا تُقهر، والجبروت الذى لا يُقاوم :

وقد يكون إحاطة المتكبِّرين أنفسهم بهالة من القوَّة التى لا تُقهر، والجبروت الذى لا يُقاوم من بين الأسباب التى توقع فى الخوف وتؤدى إليه، على نحو ما زعم النمرود ابن كنعان فى قوله : ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وعلى نحو ما زعم فرعون فى قوله لأهل مصر: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات]. ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] .

وعلى نحو ما أشيع عن التتر: « مَنْ حدَّثك أن التتر قد هزموا فلا تصدِّق ».

وعلى نحو ما يُشيعه الإسرائيليون : يهود، وصهاينة عن أنفسهم: أنهم الشعب الذى لا يُقهر والقوَّة التى لا تُهزم، وهكذا.

ووقت المجابهة الحقيقية تتمزق هذه الهالة ، ويسفر الصبح لذى عينين، فقد أُخذ النمرود ببعوضة، وأهلك فرعون وملؤه بالغرق، وهزم التتر فى عين جالوت،وانكشفتْ إسرائيل على حقيقتها فى حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م، وعلى يد أطفال الحجارة الذين بدؤوا انتفاضتهم المباركة عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، وفى المستنقع اللبنانى

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه فى: السُّنن: كتاب الأدب: باب برِّ الوالد، والإحسان إلى البنات ٢/ ١٢٠٩ رقم (٣٦٦٦)، وأحمد فى: المسند ٤/ ١٧٢، كلاهما من حديث يعلى العامرىِّ مرفوعًا بهذا اللفظ، وأورده البوصيرى فى: مصباح الزجاجة ٤/ ٩٩ بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

اليوم، بل مِنْ قبل أمام المجاهدين من أبناء الحركة الإسلامية فى فلسطين عام ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م، وهلم جرا.

١١ ـ وعيد الجبارين الشديد، وتهديدهم المستمر :

وقد يكون وعيد الجبارين الشديد، وتهديدهم المستمر من بين الأسباب والبواعث التى توقع فى الخوف وتؤدى إليه، ذلك أنَّه إذا عرف عن جبار أنه لا يرقب فى أحد إلاًّ ولا ذمَّة حتى لو كان من أقرب المقربين إليه، وأطلق هذا الجبار وعيده الشديد، وتهديده المستمر: هابه الناس، وخافوه، وروِّعوا منه، وفزعوا، إلا مَنْ رحم الله، على نحو ما سمعنا، ونسمع عن بعض جبابرة أهل الأرض، ولعله يكون مِنْ بين هؤلاء مَنْ ينتسب إلى الإسلام، ويدَّعى الانتماء إلى العروبة، ويزعم أنَّه حامى الأوطان، صائن الحرمات، والمقدسات، على نحو ما قال فرعون قديمًا لما أبلغه موسى عليه السلام دعوة الحق من ربِّ العالمين : ﴿ **ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾** ﴾ [غافر] .

وعلى نحو ما أطلقه زعماء وقادة فى العصر الحاضر مِنْ وصف مَنْ يقولون : ربنا الله ويدعون إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة: أنهم رجعيُّون، ومتخلفون، ولا علاج لهذا الصنف من الناس إلا بالتصفية والاستئصال، ثم انقلب ينفِّذ ما هدَّد به وتوعَّد .

١٢ ـ عدم تقدير عواقب الخوف :

وقد يكون عدم تقدير عواقب الخوف المذموم يعنى من المخلوق: الفردية والجماعية، العاجلة والآجلة، من بين الأسباب والبواعث التى توقع فى الخوف، وتؤدى إليه، ذلك أن المرء إذا جهل العواقب المدمِّرة، والآثار المهلكة لأمرٍ مَّا فإنه قد يقع فيه من حيث لا يدرى ولا يشعر.

رابعًا : آثار الخوف، وعواقبه :

وللخوف المذموم آثار مُهلكة ، وعواقب خطيرة على العاملين، وعلى العمل الإسلامى، ودونك طرفًا من هذه الآثار، وتلك العواقب :

أ ـ على العاملين :

فمن آثار وعواقب الخوف على العاملين :

١ ـ التوتر العصبى والاضطراب النفسى :

ذلك أن مَنْ أمِنَ الخالق، وخاف المخلوق عرَّض نفسه لعقاب الله فى الدنيا والآخرة، ومن أبرز صور هذا العقاب فى الدنيا: التوتر العصبى، والاضطراب النفسى.

وقد أشار ربُّ العزَّة إلى هذا الأثر بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧) ﴾ [طه] . وقوله سبحانه : ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)﴾ [الجن] .

٢ ـ السَّعيُ الجاد لإرضاء المخلوق وإن كان فى ذلك معصية الخالق، الأمر الذى يوجب غضب الله وسخطه :

ذلك أن مَنْ خاف المخلوق ونسى الخالق سعى بجدِّية لإرضاء هذا المخلوق الذى يخافه، وإن كان فى ذلك معصية الخالق، فتراه يذل نفسه، ويمتهن آدميته، ويضرب بالقيم العليا والمبادئ السَّامية عرض الحائط لا لشىء إلا ليُرضى مَنْ يخافه، ويوم تصل الأمور إلى هذا الحدِّ يكون غضب الله، وسخطه، ومَنْ يُصيبه غضب الله وسخطه فقد خسر خسرانًا مبينًا، وصدق الله الذى يقول: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)﴾ [طه]

٣ ـ القعود عن أداء الواجبات إلى حدِّ السكوت على المنكرات :

ذلك أن مَنْ خاف المخلوق، وأمن الخالق يقعد عن أداء الواجبات إلى حدِّ أنه يرى المنكرات مُلقاة على قارعة الطريق، فلا ينكر ولو بالقلب، إيثارًا للعافية والسلامة بزعمه، ويوم تتفشى المنكرات، ولا تجد مَنْ ينكر أو يغيِّر كصورة من صور القعود عن أداء الواجبات يكون الهلاك والبوار على نحو ما قال الحقُّ تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة : ٢٥٢] . ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: ٤٠] .

وعلى نحو ما تقدم فى الحديث من قوله ﷺ : « إذا رأيتَ أمَّتى لا يقولون للظالم منهم : أنت ظالم، فقد تُودع منهم »[(١)] .

٤ ـ إيذاء أصحاب الأيدى المتوضئة بصورة أو بأخرى :

ذلك أن الخوف من المخلوق قد ينتهى بصاحبه إلى ما تقدم، وربَّما تسول له نفسه

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

إيذاء أصحاب الأيدى المتوضئة بصورة أو بأخرى، لئلا يشعر بتأنيب النفس، ووخز الضمير، إذ كان ضمن هذا الصنف الكريم من البشر، ولخوفه من مخلوق ضعيف مثله انفضَّ عنه، وانقلب يؤذيه بكل ما يستطيع، هذا من ناحية، وإرضاءً لمن يخافه من البشر من ناحية أخرى، وإلا ناله نصيب أكبر من العذاب.

٥ ـ اليأس والقنوط :

ذلك أن استمرار الخوف من المخلوق مع عدم وجود بارقة أمل أو انفراج ينتهى بالمرء إلى اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته، وهذه قاصمة الظهر التى يسعى الأعداء أن تصل الأمة المسلمة أفرادًا وجماعات إليها، وحينئذٍ يكون الخنوع والاستسلام لهؤلاء الأعداء يخططون ما يشاءون، وينفِّذون ما يريدون على النحو الذى تقدم فى آفة اليأس والقنوط.

٦ ـ الإقدام على التخلص من الأولاد، وربَّما التخلص كذلك من الحياة :

ذلك أنَّ توقُّعَ الخوف من كثرة الأولاد، أو ذهاب الوجاهة، أو فقد الوظيفة، أو نحو ذلك مع عدم الثقة بالله قد يحمل على محاولة التخلص من الأولاد بالقتل بل ربَّما التخلص من الحياة بطريقةأو بأخرى، وقد أشار ربُّ العزَّة إلى ذلك بقوله: ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقوله: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾ [الإسراء : ٣١]. وقوله سبحانه: ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)** ﴾ [النساء] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألتُ رسول الله ﷺ : أىُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خَلَقك»، قال: قلتُ له: إن ذلك لعظيم، قال: قلتُ: ثم أىٌّ؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قال: قلتُ: ثم أىٌّ؟ قال: « أنْ تُزانى حليلة جارك » [(١)] .

ب ـ على العمل الإسلامى :

ومن آثار وعواقب الخوف على العمل الإسلامى :

١ ـ القطيعة والفرقة :

ذلك أن الخوف من المخلوق جرَّ نفرًا من الأمة إلى الآثار التى مضتْ آنفًا،

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب التفسير : باب قوله تعالى : ﴿ فلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ ٦/ ٢٢ ، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الإيمان : باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ١/ ٩٠ رقم (٨٦ / ١٤١) .

ولاشك أن عاقبة هذا هى الكراهية، والعـداوة، والقطيعـة والفرقة، تلك التى حذَّرنا منها ربُّ العزَّة فى أكثر من موضع من كتابـه، ومنها قوله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام] .

٢ ـ طول الطريق وكثرة التكاليف :

إذ ثمرة الفرقة المرَّة هى : تمكُّن الأعداء من رقاب الأمة وسيطرتهم على كل شىء فيها، ونشرهم لباطلهم، ومبادئهم الهدامة، ومنها التربص بأهل الحقِّ، وتصفيتهم أو على الأقل محاصرتهم، والتضييق عليهم، وحينئذ تطول الطريق، وتكثر التكاليف.

آثار الخوف المحمود ، وعواقبـه :

ولا بأس من الإشارة إلى آثار الخوف المحمود، ألا وهو الخوف المعتدل من الله ـ عـزَّ وجـلَّ ـ وهى كثيرة، نذكر منها:

أ ـ على العاملين :

فمن آثار الخوف المحمود على العاملين :

١ ـ مراقبة الله فى السرِّ والعلن بصورة تحمل على عدم انتهاك حرمات الله لاسيَّما فى الخلوة، والغياب عن أعين الناس، فيكون الأمن والأمـان.

٢ ـ المبادرة بالتوبة النصوح عند اقتراف الذنب والوقوع فى الخطأ.

٣ ـ السعى نحو تنفيذ حكم الله قدر المستطاع من غير مبالاة بالمشاقِّ والمتاعب.

٤ ـ القيام بواجب الدعوة والبلاغ، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر بالأسلوب الملائم، والوسيلة المناسبة مع التضحية وبذل أقصى ما فى الطاقة والوسع.

٥ ـ محبة المؤمنين، والارتباط الشديد بهم، ومؤازرتهم فى كلِّ ما يقصدون.

٦ ـ الزهد فى الدنيا، إذ يقول ﷺ : « لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله تعالى » [(١)] .

---

(١) الحديث جزء حديث طويل أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الكسوف : باب الصدقة فى الكسوف ٢ / ٦١٥ رقم (١٠٤٤) من حديث عائشة مرفوعًا بهذا اللفظ إلى قوله: «ولبكيتم كثيرًا»، وكتاب التفسير: سورة المائدة: باب لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تَسؤكم ٨/ ١٣٠ رقم (٤٦٢١) من =

٧ ـ دوام الالتزام بمنهج الله من غير تبديل أو تفريط حتى يقضى الله أمرًا كان مفعولا، إلى غير ذلك من الآثار.

ب ـ على العمل الإسلامى :

ومن آثار الخوف المحمود على العمل الإسلامى :

١ ـ النموُّ كمًا وكيفًا :

ذلك أنَّه إذا كان الخوفُ من الله يدفع كلاًّ من العاملين إلى التحلِّى بالآثار التى ذكرتْ آنفًا، فإن الأثر الرئيس الذى ينعكس على العمل الإسلامى إنما هو نموُّه كمًا ـ يعنى زيادة عدد هؤلاء العاملين ـ وكيفًا ـ يعنى: تمكُّنهم من الأداء على أحسن وَجْهٍ، وأتمِّه، وأخلصِهِ ، مع الترابط والوحدة.

٢ ـ قصر الطريق وقلة التكاليف :

وحين ينمو العمل الإسلامى كمًا، وكيفًا على هذا النحو، فإنه يمكِّن له، ويؤتى ثماره وأكله من أقصر طريق، وبأقل التكاليف: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لايَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

[الروم]

خامسًا : علاج الخوف المذموم والوقاية منه :

وإذ قد تصورنا : ماهية الخوف، ومظاهره، والمحمود منه، والمذموم، وأسبابه، وآثاره، وعواقبه على العاملين وعلى العمل الإسلامى، فإنه يسهل تصور طريق علاج الخوف المذموم، والوقاية منه، فى هذه الخطوات:

= حديث أنس مرفوعًا بهذا اللفظ الأول، وكتاب النكاح: باب الغيرة ٩/ ٢٣٠ رقم (٥٢٢١) من حديث عائشة مرفوعًا بهذا اللفظ الأول مع زيادة فى أوله، وكتاب الرقاق: باب قول النبى ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا» ١١/ ٣٢٦ رقم (٦٤٨٥) من حديث أبى هريرة، ورقم (٦٤٨٦) من حديث أنس [فتح البارى]، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الكسوف: باب منه ٦/ ١٩٨ ـ ٢٠١ من حديث عائشة مرفوعًا [شرح النووى]، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الزهد: باب الحزن والبكاء ٢/ ١٤٠٢ رقم (٤١٩٠) من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعًا بلفظ المتن كاملا مع زيادة فى أوله، ورقم (٤١٩١) من حديث أنس مرفوعًا بلفظ البخارى ومسلم، والدارمىُّ فى: السنن: كتاب الرقاق: باب لو تعلمون ما أعلم ٢/ ٣٠٦ من طريقين عن أنس مرفوعًا بلفظ البخارى ومسلم، وأحمد فى: المسند ٢/ ٢٥٧، ٣١٢ ـ ٣١٣، ٤١٨، ٤٥٣، ٤٦٧، ٤٧٧، من حديث أبى هريرة مرفوعًا.

١ ـ معرفة الله حق المعرفة :

ذلك أن العبد إذا عرف ربَّه حقَّ المعرفة من : أنَّه مالك الملك، بيده نواصى العباد، يؤتى الملك مَنْ يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويُعزّ من يشاء، ويذل من يشاء، وهو على كل شىء قدير.

إذا عرف العبد ذلك كله، خاف الله وحده، دون أحد من خلقه، بل خوَّف الله كل من أراد إذلاله وإخافته، إذ وعد سبحانه بحماية عباده المؤمنين فى قولـه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحج] . وفى قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم] .

٢ ـ انتزاع النفس من الأوساط التى يسيطر عليها الخوف إلى أوساط شجاعة جريئة:

ذلك أن انتزاع المرء نفسه من الأوساط التى يسيطر عليها الخوف إلى أوساط شجاعة جريئة، من شأنه أن يغرس فى النفس الشجاعة والجرأة شيئًا فشيئًا، حتى يبلغ الكتاب أجله، ويصبح المرء متحررًا من خوف مخلوق مثله، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلا عن أن يملك ذلك لغيره، بل قد يصير خائفًا من الله وحده، وهذا هو الفوز المبين.

٣ ـ رفع كل صور الأذى البدنى، والنفسى عن الناس :

ذلك أنَّ رَفْعَ كلِّ صور الأذى البدنى، والنفسى عن الناس من شأنه أن يجعل الناس يتنفسون الصعداء، ويعيشون آمنين مطمئنين، لاسيَّما إذا ربطوا أنفسهم برسالتهم، ودورهم فى الأرض بحيث ينطلقون يؤدون هذه الرسالة، وهذا الدور.

وقد تقدمت الأحاديث التى فيها النهى عن ترويع، وتعذيب عباد الله فى أى صورة من صور التعذيب والترويع.

٤ ـ عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين إلا بعد الحصانة من الخوف:

ذلك أن عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين: مشاهدةً أو سماعًا، أو قراءةً فى بداية التربية والبناء من شأنه أن يعطى الفرصة للنفس أن تتحصَّن من خوف المخلوق، ولا تخاف إلا من الخالق على النحو الذى حدث للنبى ﷺ حين أخبر ورقة بن نوفل بما حدث له فى غار حراء أول مرَّة، فرد عليه ورقة بعد أن تأكد له أن الله اختاره للنبوة والرسالة، وأن إنسانًا بلغ هذا المستوى لم يَعُد يخاف إلا من الله العزيز الحكيم، قائلا:

« يا ليتنى فيها جذعًا أكون حيًا حين يخرجك قَوْمُك »، فقال رسول الله ﷺ : «أومُخرجيَّ هُمْ؟» فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئتَ به إلا عُودى، وإن يدركنىْ يومُكَ أنصرْكَ نصرًا مؤزرًا (١) .

وقد مرَّ معنا لومه بلال بن رباح حين مرَّ بصفية، وامرأة معها على قتلى خيبر؛ لأن ذلك مما يلقى الرعب فى القلوب، ويزرع الخوف فى النفوس، ويجعلها غير صالحة بالمرَّة لأداء دورها ورسالتها فى الأرض.

٥ ـ نشر العدل بين الناس مع محاربة الظلم بكلِّ أشكاله وصوره :

ذلك أن نشر العدل بين النَّاس، مع محاربة الظلم فى كلِّ أشكاله وصوره، من شأنه أن يقضى غالبًا على خوف المرء من المخلوقين، ويجعله يمشى على الأرض آمنًا، مطمئنًا أنّه لن يُعتدى عليه، وإن اعتَدى عليه أحد فهناك من يأخذ له حقَّه، ويرد عليه مظلمته.

ولذا كانت دعوته سبحانه إلى العدل، ومقاومة الظلم ذات حجم واسع وكبير فى القرآن الكريم، والسنة النبوية.

إذ يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل] . ويقول: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [الشورى] . ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء] . ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة] . ويقول : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء : ٥٨] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارىُّ فى: الصحيح: كتاب بدء الوحى: باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ١/ ٣ ـ ٤، وكتاب التفسير: سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥، وكتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة ٧/ ٣٧ ـ ٣٨، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الإيمان: باب بدء الوحى ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢ رقم (١٦٠/٢٥٢)، كلاهما من حديث عائشة مرفوعًا به.

ويقول ﷺ : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظِلَّ إلا ظله: إمامٌ عادل. . . » الحديث [١] .

وقد لفت النبىُّ ﷺ النظر إلى هذه الخطوة العلاجية فى قوله: « لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلعُ، فكلما طلع من الجور شىء ذهب من العدل مثله، حتى يولد فى الجور مَنْ لا يعرف غيره، ثم يأتى الله ـ تبارك وتعالى ـ بالعدل، فكلما جاء من العدل شىء ذهب من الجور مثله، حتى يولد فى العدل مَنْ لا يعرف غيره» [٢] .

ولا يتمُّ العدل إلا بتطبيق منهج الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فإنه وحده المنهج المبنىُّ على الإنصاف وعدم الجور، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة] .

٦ ـ اليقين التام : أن الخَلْقَ مهما بلغتْ قوتهم وإمكاناتهم فإنهم أقل وأعجز من أن يصنعوا بالمرء شيئًا إلا بإذن الله :

وقد دعا إلى ذلك ربُّ العزَّة سبحانه فى قوله فى كتابه : ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ [التغابن : ١١] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأذان: باب مَنْ جلس فى المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد ١/ ١٦٨، وكتاب الزكاة: باب الصدقة باليمين ٢/ ١٣٨، وكتاب الرقاق : باب البكاء من خشية الله ٨/ ١٢٥، ١٢٦، وكتاب الحدود : باب فضل مَنْ ترك الفواحش ٨/ ٢٠٣ من حديث أبى هريرة مرفوعًا بهذا اللفظ فى الروايتين: الأولى والثانية، ومقتصرًا على صنف البكائين فى الرواية الثالثة، وبتقديم بعض هذه الأصناف على بعض فى الرواية الأخيرة، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الزكاة: باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥، ٧١٦ رقم (١٠٣١/ ٩١) من حديث أبى هريرة بالقطع على تقديم اليمين على الشمال فى التخفىِّ بالصدقة، ومن حديث أبى سعيد، وأبى هريرة على الشك، والترمذى فى: السنن: كتاب الزهد: باب ما جاء فى الحبِّ فى الله ٤/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩ رقم (٢٣٩١) من حديث أبى هريرة أو أبى سعيد، وعقَّب عليه قائلا: «هذا حديث حسن صحيح»، وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل هذا وشك فيه، وقال: عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد، وعبيد الله بن عمر، رواه عن حبيب بن عبد الرحمن، ولم يشك فيه، يقول عن أبى هريرة.

والنسائى فى: السنن: كتاب آداب القضاة: باب الإمام العادل ٨/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ من حديث أبى هريرة بمثل رواية البخارى الأخيرة.

ومالك فى : الموطأ : باب ما جاء فى المتحابين فى الله ص ٦٧٩ رقم (١٧٣٣) من حديث أبى سعيد، أو أبى هريرة بمثل رواية البخارى الأخيرة.

وأحمد فى: المسند ٢/ ٤٣٩ من حديث أبى هريرة ، مع تقديم صنف: الذى ذكر الله خاليًا، ففاضتْ عيناه على : الذى تصدَّق بصدقة فأخفاها.

(٢) الحديث أخرجه أحمد فى : المسند ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعًا بهذا اللفظ.

وفى قوله ﷺ لابن عباس : « . . . واعلم أن الأمة لو اجتمعت أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشىء لم يضروك إلا بشىءٍ قد كتبه الله عليك. . . »[١] .

وها هم سحرة فرعون يشهدون آية موسى عليه الصلاة والسلام فيوقنون صدقها، ويخرون للأذقان سجدًا قائلين : ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ [طه] .

ويتوعدهم فرعون قائلا : ﴿آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١)﴾ [طه] . ويردون عليه فى طمأنينة وثبات قائلين: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾ [طه] .

٧ ـ دوام النَّظر فى سير مَنْ أُثِرَ عنهم عدم الخوف إلا من الله وحده :

ذلك أن دوام النظر فى سيَر هذا الصنف من الناس ـ وما أكثرهم سواء فى هذه الأمة أم فى غيرها من الأمم ـ يُولِّد فى النفس معنى الاقتداء، والتأسِّى، أو على الأقل التشبه والمحاكاة.

هذا عبد الله بن الزبير يمر به عمر بن الخطاب، وهو صبى يلعب مع الصبيان فيفر الصبيان خوفًا من عمر ، وهو واقف مكانه لم يفر ، فقال له عمر : مالك لم تفر مع أصحابك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أُجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيِّقة فأوسع لك[٢] .

وهذا عطاء بن أبى رباح يدخل على عبد الملك بن مروان ـ وهو جالس على سريره وحوله الأشراف من كلِّ بطن، وذلك بمكة فى وقت حجَّة فى خلافته ـ فلما بصر به عبد الملك قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد، ما حاجتك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله فى حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده

---

(١) الحديث جزء حديث طويل أخرجه الترمذىُّ فى: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٤/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ رقم (٢٥١٦) من حديث ابن عباس مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقب عليه الترمذىُّ بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) انظر: عبد الله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام لماجد لحّام ، ص ٣٢ .

بالعمارة، واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار، فإنَّك بهم جلستَ هذا المجلس، واتق الله فى أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتَفَقَّدْ أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق بابك دونهم، فقال له: أجل، أفعل، ثم نهض، وقام، فقبض عبد الملك عليه، وقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا عن حاجة لغيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك أنت؟ فقال: ما لى إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف (١).

وهذا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ينكر على الملك الصالح إسماعيل تسليمه صَفَدَ، والثقيف إلى الفرنج، ويؤيده فى ذلك الشيخ أبو عمرو بن الحاجب الأصولى، الفقيه، المالكى، فيُخرجهما الملك الصالح إسماعيل من بلده، فيسير أبو عمرو إلى الناصر داوُد صاحب الكرك فيكرمه، ويسير ابن عبدالسلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر، فيكرمه ويوليه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق (٢).

وهذا الإمام النووى يطلب منه الملك الظاهر بيبرس مع غيره من العلماء أن يفتوا بجواز أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فيكتب له بعض الفقهاء بجواز ذلك، ويمتنع آخرون، ومنهم الإمام النووى، فيطلبه الظاهر، ويقول له: اكتب بخطك مع الفقهاء فيمتنع، ويقول: لا، فيقول له الظاهر: ما سبب امتناعك ؟ فيقول:

«أنا أعرف أنك كنت فى الرِّقِّ للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم مَنَّ الله عليك، وجعلك ملكًا، وسمعتُ أن عندك ألف مملوك كلهم عنده حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحليِّ، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيتْ مماليكك بالبنود الصوف، بدلا عن الحياصات الذهب، وبقيت الجوارى بثيابهنَّ دون الحليِّ، ولم يبق فى بيت المال شىء من نقد أو متاع، أو أرض، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، وإنما يُستعان على الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار نبيِّه ﷺ» (٣).

فيغضب السلطان من كلامه، ويقول: اخرج من بلدى ـ يعنى: دمشق ـ فيقول: السمع والطاعة ، ويخرج إلى بلدة أبيه مسقط رأسه ومنشئه : نوى ، فقيل للملك : ما سبب عدم قتلك له؟ فقال : « كلما أردتُ قتله أرى على عاتقه: سَبْعِيْنِ يُريدان افتراسى فأمتنع من ذلك »(٤).

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله للدكتور توفيق الواعى ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٣ ، ٤) انظر: الإمام النووى للشيخ عبد الغنى الدقر ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

وغير هذا كثير فى كل العصور، بل وفى عصرنا هذا،وما مواقف الحركة الإسلامية الشجاعة فى: الجزائر، وبلاد الشمال الإفريقى، وكشمير، والبوسنة والهرسك، وفلسطين، وغيرها ضد المستعمرين عنا ببعيد.

٨ ـ **المعايشة الدائمة لكتاب الله وسنة وسيرة نبيِّنا محمد ﷺ :**

ذلك أن هذه الخطوة هى أجمع وأشمل الخطوات التى مَضَتْ، إذ الكتاب والسنة يُعرفان العباد بربِّهم حق المعرفة، وحقه عليهم، ويعرفانهم حقيقة أنفسهم، ورسالتهم فى الأرض، وسبيل أداء هذه الرسالة، وكذلك عقبات ومعوقات الطريق ، وطريق تجاوز هذه العقبات والمعوِّقات، ويذكران من القصص ما يقوِّى القلب، ويُثبت الفؤاد، كما يذكران من الترغيب والترهيب فى الدنيا والآخرة ما يجعل المرء يستصغر كل عطاء، وكل بذل فى هذه السبيل.

ولعل فى سيرة الرعيل الأول من المسلمين : صحابة، وتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ما يؤكد هذه الحقيقة، ويصدق هذا التصور، حيث لم تتجاوز تربيتهم : القرآن، والسنة، والسيرة، فقهًا وتدبرًا، وتلاوة وترتيلا، وعملا وتطبيقًا، دعوة ، وبلاغـًا .